

تفسير البحر المحيط

@ 275 @ الإضافة ولا يقاس على مثلها غيرها لشذوذها وخروجها عن الأقيسة ، وقد أمعدنا الكلام عليها في شرح التسهيل والواو في { وَهْمٌ } واو الحال . .

. %)

وأخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التنافي لأن الغفلة عن الشيء والإعراض عنه متنافيان ، لكن يجمع بينهما باختلاف حالين أخبر عنهم أولاً أنهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يؤول إليه أمر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك ، والذكر هنا ما ينزل من القرآن شيئاً بعد شيء . وقيل المراد بالذكر أقوال النبي صلى الله عليه وسلم) في أمر الشريعة ووعظه وتذكيره ووصفه بالحدوث إذا كان القرآن لنزوله وقتاً بعد وقت . وسئل بعض الصحابة عن هذه الآية فقال محدث النزول محدث المقول . وقال الحسن بن الفضل : المراد بالذكر هنا النبي صلى الله عليه وسلم) بدليل { هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } وقال : { قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا ذِكْرًا * رَسُولًا } وقد احتجت المعتزلة على حدوث القرآن بقوله { مَّحْدُوثٌ } وهي مسألة يبحث فيها في علم الكلام . وقرأ الجمهور { مَّحْدُوثٌ } بالجر صفة لذكر على اللفظ ، وابن أبي عبلة بالرفع صفة لذكر على الموضع ، وزيد بن علي بالنصب على الحال { مِّنْ ذِكْرٍ } إذ قد وصف بقوله { مِّنْ رَسُولٍ بِهِمْ } ويجوز أن يتعلق { مِّنْ رَسُولٍ بِهِمْ } بآتيهم . و { اسْتَمَعُوهُ } جملة حالية وذو الحال المفعول في { مَا يَأْتِيهِمْ } { وَهْمٌ } يَلْعَبُونَ } جملة حالية من ضمير { اسْتَمَعُوهُ } { لَاهِيَةً } { حال من ضمير { يَلْعَبُونَ } أو من ضمير { اسْتَمَعُوهُ } فيكون حالاً بعد حال ، واللاهيية من قول العرب لهي عنه إذا ذهل وغفل يلهي لهماً ولهاياناً ، أي وإن فطنوا لا يجدي ذلك لاستيلاء الغفلة والذهول وعدم التبصر بقلوبهم . وقرأ ابن أبي عبلة وعيسى { لَاهِيَةً } بالرفع على أنه خبر بعد خبر لقوله { وَهْمٌ } . . و { الذَّجْوَى } من التناجي ولا يكون إلا خفية فمعنى { وَأَسْرَرُوا } بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث لا يظن أحد لتناجيهم ولا يعلم أنهم متناجون . وقال أبو عبيد : { أَسْرَرُوا } هنا من الأضداد يحتمل أن يكون أخفوا كلامهم ، ويحتمل أن يكون أظهره ومنه قول الفرزدق : % (فلما رأى الحجاج جرد سيفه % .

أسر الحروري الذي كان أضمرنا وقال التبريزي : لا يستعمل في الغالب إلا في الإخفاء ،

وإنما { أَسَرُّوا ° } الحديث لأنه كان ذلك على طريق التشاور ، وعادة المتشاورين كتمان
سره عن أعدائهم ، وأسروها ليقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم (وللمؤمنين إن ما تدعونه
حقاً فأخبرونا بما أسرناه وجوزوا في إعراب { السَّذِينَ طَلَامُوا ° } وجوهاً الرفع
والنصب والجر ، فالرفع على البذل من ضمير { وَأَسَرُّوا ° } إشعاراً أنهم الموسومون
بالظلم الفاحش فيما أسروا به قاله المبرد ، وعزاه ابن عطية إلى سيبويه أو على أنه فاعل
، والواو في { أَسَرُّوا ° } علامة للجمع على لغة أكلوني البراغيث قاله أبو عبيدة والأخفش
وغيرهما . قيل : وهي لغة شاذة . قيل : والصحيح أنها لغة حسنة ، وهي من لغة أزدشنوءة
وخرج عليه قوله { ثُمَّ عَمُّوا ° وَصَمُّوا ° كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ° } وقال شاعرهم : .

. %)

يلومونني في اشتراء .

النخيل أهلي وكلهم ألوم .

. %)